زواج شراكة أم تنازل؟

لميس عدرة

أساس الحياة الزوجية هو الشراكة والوعي بحقوق الآخر كما واجباته، والتساوي في القيمة الإنسانية والفاعلية. ولابد من تنازل أحد الطرفين عند الضرورة للوصول بمركب الزوجية إلى بر الأمان.

وقد جعلت المجتمعات العربية مبدأ الزواج مبدأ التضحية، لا مبدأ التعاون والمشاركة الحياتية بين الزوجين. فهو يعتبر المرأة تابعة للرجل في المسيرة الحياتية، سواء كان الأب أو الأخ أو الزوج، وهذا ما يجعل المرأة تتقبل جميع الصعوبات التي قد تعترضها في حياتها وتصبح التضحية مفهوماً يخص المرأة فقط لأنها ربيت في مجتمع ذكوري. فمهما كان الرجل قاسياً ومسيئاً وعنيفاً لا يبرر للمرأة قرارها بالانفصال، مع أن الطلاق أبغض الحلال عند الله، فترمى بنظرات الاتهام والاستنكار، وربما تلحق بناتها من بعدها، فيعتبر الكثيرون أن ابنتها قد لا تصبر على زوجها وتتركه كما فعلت أمها. والمرأة التي تصبر على زوجها وتضحي براحتها وعملها مقابل إرضائه هي التي استطاع أهلها تربيتها تربية صالحة.

كما أن هناك الكثيرين في مجتمعنا العربي لايزالون حتى يومنا هذا ينظرون إلى المرأة نظرة دونية مهما تكن الشهادة الحاصلة عليها، ومهما يكن مركزها الوظيفي، فهي بنظرهم امرأة قاصرة غير قادرة على اتخاذ قراراتها بنفسها. وقد ساعدت بعض المفاهيم التي فهمها الكثيرون بشكل خاطئ على تكريس هذه الفكرة. فمثلاً أحد هذه المفاهيم هي أن الرجال قوامون على النساء. اعتقد الكثيرون أن مفهوم القوامة هو التسلط والسيطرة على المرأة، وبالتالي فهم يعتقدون أن الدين أعطاهم هذا الحق، فيرون مثلاً أن الزواج الثاني للرجل الأرمل هو حق وضرورة، أما زواج المرأة الأرملة من رجل آخر فهو غير مقبول، وهي بذلك تتخلى عن القيم الاجتماعية وتستغني عن أطفالها. وعلى الرغم من تطور مجتمعاتنا العربية، فقد اعتبرت أن المرأة حين تقوم بواجبها تعمل خارج المنزل وتساند زوجها في المصروف وتأمين الحاجات الضرورية للأسرة والأطفال، تقوم بواجبها، وهو واجب آخر أضيف إلى مجموعة الواجبات والمهام التي كانت تقوم بها من تربية الأطفال وتعليمهم والقيام بالأعباء المنزلية.

عندما تقرر المرأة بكامل إرادتها التضحية والاستمرار مع زوجها برغم الصعوبات التي تواجهها، فلابد من أن هناك الكثير من الأسباب التي تجبرها على اختيار بقائها محصنة في بيت زوجها. فالعادات والتقاليد لا تترك للزوجة خياراً آخر، فهي تبقى أسيرة الخوف من فقدان حضانة أطفالها، أو ربما بسبب عدم وجود معيل آخر أو عدم وجود مأوى آخر، أو ربما تكون الشهادة الدراسية التي حصلت عليها لا تؤهلها للحصول على دخل مادي جيد يساعدها على العيش المستقل عن زوجها.

لكن هل تقتصر التضحية على المرأة فقط؟ وماذا لو كان على الرجل أن يضحي؟

هناك الكثير من الرجال الذين يقدمون التضحيات والتنازلات من أجل الآخرين، ولاسيما من أجل أقربائهم، عموماً تبقى الزوجة ضمن الحياة الزوجية هي المضحية، والمشكلة الكبرى هي أن ما يعده البعض تضحية، يراه الآخرون واجباً. فكلمة تضحية هي كلمة مطاطية ولها أوجه متعددة. ففي مرحلة معينة يرى الأبناء أن ما فعله آباؤهم وأمهاتهم لهم ما هو إلا واجبهم، وبالمقابل يرى الآباء والأمهات أنهم حرموا أنفسهم الكثير من الراحة والرفاهية من أجل تعليم أطفالهم وتربيتهم على أحسن وجه .كما أنهم يثقون بأنه سيأتي اليوم الذي على أطفالهم رد الجميل بالجميل. فهم ضحوا كثيراً لأجلهم، لكن من الضروري أن يعرف الأبناء أن هذه التضحية والجهود التي قدمها الأهل هي حب بهم، فيشعر الأبناء بأهمية رد العطاء وليس رد الجميل كواجب ابن تجاه والديه.

وللحصول على حياة زوجية ملؤها السعادة والتفاهم، يجب على كل طرف من الطرفين التنازل وبذل الجهود للتخلص من الأنا والسعي للاندماج الفكري والنفسي.

كما أنه من الضروري السعي لإيجاد بعض المراكز التي تهتم بتقديم المساعدة والمشورة لحل الخلافات الزوجية بين الزوجين.

من الأقوى فكرياً المرأة أم الرجل؟!

إعداد: صفاء ديوب

حاول بعض العلماء في السنوات الأخيرة معرفة أثر الجنس على المخ، فمن المعروف أن هرمونات الجنس تدخل إلى المخ مع الدم لكن البحوث العلمية لم تثبت حتى الآن وجود ارتباط بين هذه الحقيقة الفيزيولوجية والقدرة الفكرية أو السلوك .

وكان البعض يعتقد أن قدرة المرأة الفكرية أقل من الرجل لان مخها أقل وزناً من مخه لكن أتضح خطا هذا المفهوم بعد أن ثبت أن وزن مخ المرأة بالنسبة لوزن جسمها أثقل من وزن مخ الرجل بالنسبة لوزن جسمه، والحقيقة الأهم من ذلك التي ظهرت فيما بعد وهي أن وزن المخ لا علاقة له بالقدرة الفكرية.

أما من حيث العبقرية والنبوغ والابتكار فليس هناك ما يثبت أن الرجل أكثر عبقرية من المرأة ولكن عدد الرجال النابغين يفوق عدد النساء بسبب الظروف الاجتماعية التي تعيشها النساء والتي تحول بينها وبين النبوغ وهذا ما أشار إليه العالم تورانس بأن قلة عدد النابغات من النساء ليس بسبب فروق جنسية كما عرف ولكن الإبداع يتطلب الحرية وهي من ميزات الرجولة فقط طبقاً لقيم المجتمع و لذلك تفقد النساء الاستقلال وتفقد معه القدرة الإبداعية.

وفي علم النفس حقيقة علمية تثبت وجود علاقة بين الكبت وانخفاض القدرة الفكرية في الإنسان,

وأن القدرة على الابتكار والخلق تعتمد على انعدام هذا الكبت الذي يعتبر سبب من أسباب انخفاض القدرة الفكرية عند المرأة لما تعانيه منذ طفولتها وحتى مماتها من كبت بكافة مظاهره، وكذلك نتيجة لانعزالها عن الحياة وانشغالها بأعمال المنزل والأولاد الذي يحول بينها وبين التفرغ للأعمال والتدريبات اللازمة لتنمية قدراتها الفكرية.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنه وفقاً لأبحاث بعض العلماء مثل جيسيل وتيرمان فإن الأطفال الإناث يتكلمن قبل الأطفال الذكور وأنهن يتقدمن في النمو أسرع من الأولاد، ويظهرون نتائج تحصيلية أعلى خلال مراحل الدراسة المبكرة، وقد برر البعض ذلك بالتربية الصارمة التي تفرض عليها النظام والطاقة وعدم الخروج من المنزل فتعطي وقتاً أطول للدراسة.

ومنه لا بد من التأكيد على أن تفوق الرجال على النساء فكرياً ما هو إلا إشاعة من صنع الرجال لأسباب اقتصادية بحتة هدفها بقاء الرجل مسيطراً على المجتمع بما فيه المرأة .